



الإرهاب يضرب مجدداً في معقل «حزب الله»

الجمعة ٣ يناير ٢٠١٤

عادت يد الإجرام والتفجيرات الإرهابية الى الضاحية الجنوبية لبيروت بعد ظهر أمس فحصد انفجار سيارة مفخخة 4 شهداء من المواطنين الأبرياء بينهم سيدة وابنتها، وقرابة 70 جريحاً، بعد أسبوع على التفجير الذي أدى الى استشهاد الوزير السابق محمد شطح وأودى بحياة 7 مدنيين آخرين.

وإذ ودّع اللبنانيون عام 2013، كان نصيبهم تفجيراً إرهابياً آخر في اليوم الثاني من عام 2014، فأثقل على كاهلهم بالمزيد من القلق والخوف بعد تحذير عدد من قادتهم من أن يد الإرهاب ستضرب مجدداً في منطقة أخرى بعد اغتيال الوزير شطح، كما قال رئيس البرلمان نبيه بري، خصوصاً أن جريمة أمس جاءت وسط تصاعد الانقسام السياسي الذي يظلّ المشهد الداخلي، إن حول عملية تأليف الحكومة أو حول الاستحقاق الرئاسي، والذي يختصر الخلاف بين قواهم السياسية على الموقف من الأزمة السورية.

وانصبت التحقيقات على التأكد مما إذا كان الانفجار وقع نتيجة وجود انتحاري في السيارة، بعد معلومات عن أن أشلاء وجدت قربها وفيها وعلى أغصان إحدى الأشجار، خصوصاً أن وزير الداخلية مروان شربل رجح هذه الفرضية وفق المعطيات الأولية. وذكرت معلومات بعض الشهود العيان أن الانتحاري فجرّ السيارة وسط الشارع عندما لم يتمكن من ركنها، بينما وُجدت أشلاء الشهداء في بعض المباني. وقدر الجيش زنة العبوة التي انفجرت بنحو 20 كلغ. والمبنى الذي كان الأقرب الى الانفجار هو من المباني التي أعيد بناؤها بعد تدميره خلال العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 2006، وهو تضرر بشدة أمس.

وفيما ردد بعض وسائل الإعلام أن الانفجار وقع أمام مقر المجلس السياسي لـ «حزب الله»، تبين أن المقر بعيد عنه وفي شارع آخر. وقالت محطة «المنار» التابعة للحزب عن المعطيات المتوافرة حول كيفية وقوع الانفجار، إن الإجراءات الأمنية المشددة أعاقت المفجر من الوصول الى هدفه ما دفع به الى تفجير السيارة الرباعية الدفع في وسط الطريق. وهذا ما يعزز فرضية الانتحاري.

وأفادت «المنار» أن التحقيقات الرسمية أفضت الى وضوح مسار حركة السيارة المفخخة وأن مصدرها بلدة عرسال وأنها بيعت من سامي علي الحجيري بموجب وكالة الى المدعو عبدالباسط أمون من عرسال أيضاً ومن سكان مشاريع القاع والذي بدوره سلّمها الى صهره ركان أمون والأخير من مجموعة المدعوين سامي الأطرش وإبراهيم الأطرش وهما من المتهمين بالتفجيرات الإرهابية السابقة في الضاحية.

وتتركز التحقيقات حول حركة انتقال السيارة التي كانت مفخخة في أبوابها.

وفيما شكّل انفجار السيارة، رباعية الدفع من نوع «غراند شيروكي» قبيل الرابعة بعد الظهر في ذروة الحركة في قلب الضاحية الجنوبية، العملية الثالثة التي تضرب أحياءها السكنية، والرابعة بعد تفجيري السفارة الإيرانية في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، فإن توالي هذه التفجيرات أدى الى قرع ناقوس الخطر مجدداً من جانب القيادات الرسمية والسياسية، واعتبر رئيس الجمهورية ميشال سليمان أن اليد التي ضربت الضاحية هي نفسها التي تزرع القتل في كل المناطق اللبنانية، وذكر الرئيس بري بأنه كان حذراً من أن أصابع الفتنة والجريمة المنظمة ستنتقل من منطقة الى أخرى واليد التي اغتالت شطح هي نفسها التي فجرت في الضاحية الجنوبية، ورأى رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي أن «يد الإرهاب لا تفرق بين اللبنانيين»، داعياً الجميع الى تغليب لغة العقل وتجاوز الحسابات السياسية، ومحذراً من أن «النار المشتعلة في أكثر من منطقة لبنانية تنذر بما هو أسوأ إذا لم نلتق وتفاهم»، وقال الرئيس المكلف تأليف الحكومة تمام سلام إن «الجريمة حلقة من حلقات استهداف السلم الأهلي».

وأجمعت القيادات المتخاصمة على إدانة التفجير. واعتبر رئيس حزب الكتائب أمين الجميل أن «ما يحصل غير مقبول وكأن لبنان يتحول الى ساحة لا يفهم بعد الشعب اللبناني معناها، وما هي الأهداف وسبب استهداف لبنان ومسببات الأعمال الإرهابية التي لا يقرّها لا الضمير ولا الدين، والمأساة المتنقلة بين مناطق لبنان يجب أن تشكل عبرة للسياسيين». وذكر بـ «أنا قمنا بمبادرات عدة وباتصالات مع الجميع وبعد كل مأساة كلامنا واضح جداً، ودعونا في الماضي الى تشكيل الحكومة ومقاربة الانتخابات الرئاسية وكل مواقفنا تدعو الى الجلوس الى طاولة الحوار فهذه تكون أقوى رسالة للعبثين بأمن الوطن».

ورأى زعيم تيار «المستقبل» رئيس الحكومة السابق سعد الحريري في بيان أن «لا صفة للإرهاب مهما تعددت وجوهه وتنوعت مصادره سوى الإجرام». وقال إن «الإرهاب الذي يستهدف المدنيين والأبرياء والمناطق الآمنة إجرام معزول بالكامل عن أدنى المشاعر الإنسانية وينتسب الى أفعال شيطانية هدفها القتل المجاني وإشاعة الخراب والدمار».

وأكد أن انفجار الضاحية «يقع في هذه الخانة حيث يدفع اللبنانيون الضريبة تلو الضريبة من دمائهم وأرواحهم وممتلكاتهم، جراء أعمال كانت وستبقى محل الإدانة والاستنكار الشديدين».

وقال إن «المواطنين الأبرياء في الضاحية هم ضحية جرائم إرهابية وإجرامية تستهدفهم منذ أشهر، وهم في الوقت عينه ضحية التطور في حروب خارجية، وفي الحرب السورية خصوصاً، التي لن يكون للبنان ولأبناء الضاحية أي مصلحة في تغطيتها أو المشاركة فيها».

ودعا الحريري الجميع الى «اعتبار تحييد لبنان عن الصراعات المحيطة أمراً جوهرياً لتوفير الحماية المطلوبة للاستقرار، وهو القاعدة في مواجهة كل أشكال الإرهاب». وأكد أن «الإصرار على زج لبنان في قلب العاصفة الإقليمية هو الخطر الذي يستدرج رياح الإرهاب الى مدننا وبلداتنا»، مؤكداً أن «السييل الوحيد للدفاع عن لبنان يكون بالعمل على حماية الوحدة الوطنية والتسليم بدور الدولة في إدارة الشأن الوطني».

ودعا رئيس كتلة «المستقبل» النيابية رئيس الحكومة السابق فؤاد السنيورة الى «البحث في كيفية العمل للخروج من

هذا النفق»، مشيراً إلى أن «يد الإرهاب والإجرام تضرب في كل المناطق اللبنانية». وإذ استنكر الجريمة أجرى اتصالات في هذا الصدد بالرئيس بري وبنائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ عبد الأمير قبلان وبالعلامة السيد علي فضل الله.

وقال رئيس «تكتل التغيير والإصلاح» النائب ميشال عون: «مرة أخرى تُستهدف الضاحية، في حلقة من مسلسل يضرب مرة هنا ومرة هناك، من انفجاري الرويس، الى انفجاري طرابلس، فانفجار السفارة الإيرانية المزدوج، ثم اغتيال الوزير محمد شطح، وكأن هناك تداولاً مدروساً في الضرب وفي الجريمة لإسكات لغة العقل وإفاقة الغرائز وإشعال الفتنة، فالكل مستهدف، ويوضع في موقع الدفاع عن النفس، وهكذا تُبرّر كل الضربات».

واعتبر رئيس «جبهة النضال الوطني» وليد جنبلاط أن «الأهم الآن أن نخرج من الخطابات لتلافي المزيد من الدماء». وقال: «أنا مع تشكيل حكومة تشمل جميع الفرقاء. سأبقى على موقفه وهو ثابت بحكومة جامعة ولن أعطي أي ثقة لأي حكومة تستثني أيّاً من الفرقاء اللبنانيين، ولا بد من حكومة تحاول إخراج العناصر اللبنانية التي تتقاتل في سورية لنحاول أن نحمي لبنان»، معتبراً «أننا إذا لم نجتمع في حكومة لن نستطيع أن نفعل أي شيء».

وفي حديث تلفزيوني رأى جنبلاط أن «أي مغامرة باستبعاد الآخر واتهامه ستزيد الجو توتراً وتفجيراً»، لافتاً إلى أنه «كانت دعوتي منذ الأساس عندما سميت تمام سلام رئيساً للحكومة أن تكون هناك حكومة جامعة».

وتابع رداً على سؤال: «إلى أن نصل إلى الحوار السعودي – الإيراني المنشود وإلى تسويات سياسية في جنيف، على الأقل فلنحاول أن نتحاور ولا ننتظر انفجاراً آخر».

ونددت السفارة الأميركية بـ «الانفجار الإرهابي» في الضاحية الجنوبية لبيروت، بينما وصفه السفير البريطاني توم فليتش بـ «الاعتداء اللإنساني».

وقالت السفارة الأميركية عبر حسابها على موقع «تويتر»: «ندين التفجير الإرهابي الذي وقع في الضاحية، وتقدم بالتعازي إلى عائلات الضحايا».

وقال السفير البريطاني في تغريدة على حسابه على «تويتر»: «ندين بشكل حازم الاعتداء اللإنساني الذي وقع في بيروت والذي أوقع مزيداً من الضحايا بين المدنيين».

ودان المنسق الخاص للأمم المتحدة في لبنان ديريك بلامبلي بشدة «انفجار سيارة مفخخة في منطقة حارة حريك في الضاحية الجنوبية».

وأعرب عن «غضبه الشديد كون هذا الانفجار هو الرابع الذي يقع في الضاحية الجنوبية منذ شهر تموز الماضي»، مشيراً إلى «الطابع العشوائي لهذا الاعتداء واعتداءات أخرى حصلت في بيروت وطرابلس»، وأسف لـ «أن أجد نفسي مضطراً مرة أخرى لشجب عمل إرهابي مروّع آخر». كما أكد بلامبلي «أهمية سوق المسؤولين عن هذا العمل الإرهابي والأعمال الأخرى المماثلة إلى العدالة»، مؤكداً «الحاجة إلى ضبط النفس في هذا الوقت العصيب، والتفاف جميع اللبنانيين سوياً، دعماً لمؤسسات الدولة والقوات الأمنية التي تسعى لحماية البلاد في هذا الوقت الصعب».

ودان وزير الإعلام السوري عمران الزعبي «بشدة التفجير الإرهابي الذي وقع في الضاحية الجنوبية لبيروت»، معتبراً أنه «عمل إرهابي مستنكر بكل المقاييس».